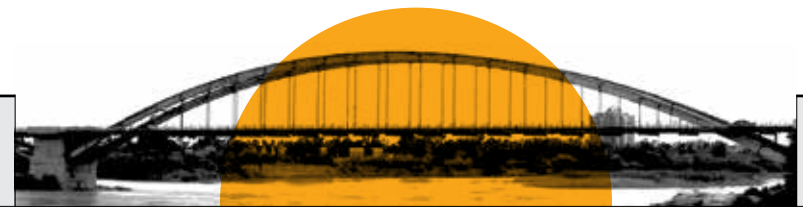

### استخدمت ضد الاستعمار البريطاني لشحذ الهمم

# الاهزوجة (الهوسة).. أحد فروع الشعر الشعبي في خوزستان

الوفاق/ خاص

الاهزوجة (الهوسة)، هي إحدى فروع الشعر الشعبي في أهواز ومحافظة خوزستان التي تنظم عادة بأربعة أشطر. تكون الأشطر الثلاثة الأولى بمثابة التهيئة للرّبّاط، الذي يعدُّ روح الهوسة، بل هو الهوسة في حقيقة الأمر.

الأشطر الثلاثة الأولى لا تتقيد بوزن معين، فربّما تنظم بوزن الدارمي، أو الموشح، أو التجليبة، أو غير ذلك. أما الربّاط فله وزن خاص به يأتي في الأعم الأغلب على بحر المتدارك.

وهذا الشكل من القول ظهر في المناطق العربية ومنها منطقة أهواز لتلبية حاجة أفرادها، وأيضاً في أيام الحروب والصراعات التي كانت تنشب بين القبائل العربية لأسباب وذرائع مختلفة.

ولاشك أن هذا النوع من الشعر يُذكرنا بأحد بحور الشعر العربي الذي شاع لدى القبائل العربية قديما، والذي يُعرف بالرجز، والذي يكاد يلتقي معه في نفس الغرض والهدف، فكلاهما ينشدان في الحروب لبث الحماس، وإثارة الهمم لدى المقاتلين، فضلا عن سمة الارتجال التي يتصف بها كل من الراجز والمهوال.

إنّ فن الهوسة في أهواز مازال يشوب تاريخه الغموض، فلا نعرفه على وجه التحديد، كما لا نعرف من هي أول قبيلة استعملته في حروبها وغزواتها، ولا من هو أول شاعر قال أو أنشد فيه. ولهذه الأسباب كثرت الاجتهادات والافتراضات حول تاريخه، وجذور نشأته الأولى.

وقد استخدمت الهوسة قديماً، كسلاح فعّال في أغلب النزاعات والحروب القبلية التي كانت كثيرا ما تنشب بين أفراد العشائر المختلفة، وقد كان يصحب الهوسة آنذاك هلاهل النسوة، ولم يقتصر نظمها على الرجال، وإنما كان للنسوة حظ في ذلك. وقد تغيرت اليوم معالم الهوسة واقتصرت على المناسبات الاجتماعية والوطنية والدينية.

في حوار مع مراسل الوفاق، شرح وتطرق الشاعر والإعلامي نسيم الناصري عن الهوسة وتاريخها ومكانتها عند اهلنا في مدينة اهواز.

## تاريخ يعود الى ما قبل الاسلام

بالنسبة إلى تاريخ الهوسة في محافظة خوزستان الولائية، يرجع تاريخها وجذورها الى ما قبل مجئ الاسلام، وذلك لأن الهوسة مأخوذة من بحر الرجز، أحد الأبحار الشعرية في الأدب العربي، حيث كانت يتم إلقاؤها في الحروب التي كانت تدور في ذلك الزمان بين القبائل وبين العشائر العربية وأيضاً بين الإسلام وغير المسلمين، فعندما يدخل الفارس الى ميدان المعركة يعرّف العدو بنفسه، أي بالحسب والنسب التي يرجع إليه. على سبيل المثال في واقعة عاشوراء عندما أعطى الإمام الحسين عليه السلام الإذن لإبنه علي الأكبر عليه السلام لكي يقوم بمحاربة العدو، وعندما دخل الى المعركة، وقالوا من هذا الشاب؟

ردّ عليهم علي الأكبر عليه السلام: أنا علي ابن الحسين ابن علي، نحن وبيت الله أولى بالنبي أضريكم بالسيف حتى ينثني ضرب غلام هاشمي علوّي.

فهذا الكلام في ذلك الوقت كانوا يسمونه رجز. فالرجز بمعنى الشجاعة والتفاخر وأيضاً بمعنى الهيمنة والإمكانية العالية عند الفارس والمحارب.

الهوسة أيضاً مأخوذة من الرجوزة أي القدرة، فعندما يدخل الفارس الى ميدان المعركة يذكر اسمه وأنه من إي عشيرة أو قبيلة، ويريد الفارس بهذا الأمر أن يبين للاخرين أنه يملك شجاعة وقدرة يمتاز بها على الاخرين. إذن كان الرجز موجودا من ذلك الزمان الى أن وصل الى عصر رضا خان بهلوي، فمثلاً خلال جهاد عشائر عرب خوزستان ضد الاستعمار البريطاني إبان الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤م في مدينة اهواز، المعروف بحرب المنيور، كانوا اهلنا يهتفون بما يسمى بالرّباط (رباط الهوسة)، المعرف حالياً بالبترة، البترة معناها "رباط الهوسة "، فمثلا كانوا يهتفون؛

"يالهاوي الجنة إمشي ويانه"،

"مكسورة الزهراء وتنخانه"،

"الطوب أحسن لو مغواري"

جاءت البتره (رباط الهوسة) الى أن وصلت الى فترة حكم الشاه البهلوي، حيث كتب الشعراء في أهواز وفي جنوب العراق، أبيات كثيرة التي تعرف بالهوسة.

## شاكلة الهوسة من حيث التركيب

كانت الهوسة قديما تكتب بسته اشطر أو سبعة اشطر، الى أن وصلت وترتبت الى ثلاثة اشطر قبل ثمانين عاما، يعني ثلاثة أشطر والرابع يكون رباط الهوسة.

إحدى الهوسات التي قيلت على سبيل المثال هي الهوسة التالية؛

"العنده من الأصل تجوة وعر في إيطبها من يطب

والمو حطّاب من يبرد وإذا يشعلّه عود ايغب

ذكيّة الدلة بالديوان للياويد من اتصب

تندل راعيهه وتمشيله

وهذا البيت أو الشطر الأخير يعرف برباط الهوسة.

مفردة الهوسة مأخوذة من الإزدحام، مثلا يقولون في اللهجة الدارجة عند أهالي أهواز، في شارع فلاني "صارت هوسة"، أو في بيت فلان صارت هوسة، وأيضا مأخوذة من الصياح.

طبعاً العرب يقومون بالهوسة في مراسم العزاء وأيضا في مراسم الزواج والفرح، والان الهوسة كما قلنا سابقاً لها ثلاث شطور والرابع يكون ربّاطاً.

## الهوسة أحد أساليب الترحيب بالضيوف

وعندنا الكثير من الشعراء في محافظة خوزستان الولائية من المتمكنين في هذا المجال، والهوسة في اهواز لها مكانة عظيمة وعالية بحيث في كل المناسبات أهم ركيزة الشباب تكون الهوسة وميدان الهوسة.

الهوسة اليوم أصبحت أحد أساليب الترحيب بالضيوف، حيث تعتبر الهوسة أفضل وأقصر أسلوب للترحيب. كما الهوسة تكون حافزا للشباب لمعرفة أعلامهم وتراثهم وإحتضانهم لتاريخهم وثقافتهم.

نستطيع أن نقول أن عند أهالي اهواز لها دوراً بارزاً ومكانة مرموقة، والهوسة بعد الابوذية لها دورها الاساسي في المضايف وصالات الترحيب والمجالس والمحافل والمناسبات الدينية أيضاً..

ويعتقد الشاعر نسيم الناصري أن في كل العالم وحتى في العراق، الهوسة اهوازية تكون هي الاقوى والجدر، ولها مكانة مرموقة بين الهوسات المختلفة من شتى البلدان، وتأريخ الهوسة يرجع الى زمان بعيد.

ومن الشعراء البارزين والقدامى بمجال الهوسة في أهواز، هم؛ عايد البدوي وأبومَرْد مقدم وايضا جواد العتابي والشاعر سرتيب الباوي والشاعر جاسم هليجي وغلام علي الحميداوي.

## الهوسة في المجالس والإحتفالات والمناسبات الدينية

الهوسة لها مكانة عالية عندنا في أهواز وعند أهلنا وحتى بين النساء، وكما قلت سابقا أن الهوسة لها إحترامها الخاص في المجالس والمناسبات الدينية.

أهلنا في اهواز من عشاق امير المومنين(ع)، وأغلى ما عندهم يقدمونه لولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فحضورهم وشجاعتهم في الهوسة يقدمونه إلى الإمام علي عليه السلام.

يعني عندما يهتفون بالهوسات في المجالس والإحتفالات والمناسبات الدينية حتى كبيرنا الطاعن بالسن، يرفع عصاته ويريد ان يقول بذلك إني هوّستُ لإمير المومنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

الهوسة أعطت مساحة كبيرة لتبيان الولاية وتعريف الولاء الصادق من قلب الشيعة إلى أمير المومنين عليه السلام في محافظة خوزستان، حيث نشهد أكبر ميادين الهوسة للعالم، في محافظة خوزستان خلال أيام عيد الغدير الأغر، وذلك يدل على تمسك وولاء أهالي محافظة خوزستان بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة الأطهار عليهم أفضل الصلاة والسلام.

الشيخ مكي التميمي أحد زعماء ووجهاء العشائر العربية في أهواز بدوره أيضاً تطرق إلى تاريخ ومكانة الهوسة بين أهالي اهواز الولائيين، حيث يستخدموا الأهالي الهوسة في المناسبات الدينية والأفراح ومجالس العزاء.

بعد الصلاة والسلام على أشرف خلق الله، محمد وآله الطيبين الأطهرين.

في واقع الأمر، لم يسجل لنا التاريخ أو على حسب إطلاعي لم أر بدايةً في التاريخ للهوسة العربية أو النشيد العربي أو الأشعار العربية، لكنه المتعارف عليه منذ إن طلعت الأمة العربية وكانت أناشيد الحماس وأناشيد المجد والمدح والذم، كلها مع آداب العرب وعاداتهم وتقاليدهم من ضمنها في نزولهم إلى ميادين القتال أو الحرب، كما نشاهد في الغزوات الإسلامية كذلك هذا الأمر موجود، عند نزول امير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) في إحدى معاركه وهو ينادي:

أنا الذي سمتني أمي حيدرا.

فإذاً هذا دليل عن قِدَم الهوسة أو قِدَم الأناشيد أو الكلمات الحماسية عند العرب. كذلك عند دخولهم على الملوك أو الشخصيات المهمة كانوا يمجدون فيهم ويذكرونهم في أبيات وأشعار معينة تمجيدا لهم وتعظيما لأولئك الشخصيات.

في مجتمعنا هنا أي في أهواز أيضا هذا الأمر كانت له قدمة وسابقة في هذا المجال وهذا الميدان (وهي الهوسة)، الهوسة عند العرب في أهواز لها تاريخ عظيم ولها مكانة خاصة عندهم في مناسباتهم الخاصة أو في أعراسهم أو في مجالس العزاء أو عند استقبال الشخصيات أو الوجهاء ويستقبلونهم ببعض الهوسات الحماسية التمجيدية.

كذلك في مناسبات العزاء ومجالس الترحيم يذكرون المتوفى في بعض الاشعار والأهازيج ذلك تخليدا وتعظيما له ولشخصيته ولمكانته في المجتمع. الهوسة لها دورٌ عظيم في ميادين القتال، وفي جبهات القتال، وعندما كانوا ينزلون إلى الحرب وهم لديهم عدة جولات حربية في تأريخ المعاصر وفي قبله أيضاً، مثلا في معارك المنيور التي معروفة او ما تسمى بجهاد العشائر العربية ضد الاستعمار البريطاني، حيث خَرَجَ الأهوازيون يقاتلون الاستكبار والاستعمار العالمي عندما أراد أن يُدنس هذه الأرض المقدسة، أرض أهواز، خرجوا قبائل العرب برجالهم دفاعا عن هذه الأرض ودفاعا عن هذه العقيدة وعن هذا المبدأ وأشعارهم سجلها التاريخ من ضمنها:

## الطوب أحسن لو مكواري

(الطوب أحسن لو مكواري) معروفة هذه الهوسة عندما قاتل أهالي خوزستان الإنجليز والمستعمرين والمعتدين على أرضهم ودفعوهم في بعض الأشعار وبعض الهوسات الحماسية التي كان لها دور عظيم في ثبات وعزم الرجال في ميادين القتال.

كذلك في الحرب المفروضة بين الجمهورية الإسلامية والحزب البعثي أيضا كان لها دور عظيم حيث كانت تدفع الشباب والرجال للدفاع عن الوطن وحماية المقدسات وحماية الأرض والعرض والعقيدة والأموال كان لها دور بارز في هذا الأمر.

والآن المعروف والمتعارف بين القبائل العربية عند استقبالهم بعضهم لبعض، لهم هذه الميزة أنهم يستقبلونهم ببعض الأشعار التي تسمى في اللهجة المحلية أو اللهجة الأهوازية بالهوسة، يستقبلون بعضهم بعضاً، ويناشد بعضهم البعض تمجيداً وتخليداً وإحتراماً وتقديراً.

من هذا المنطلق كانت الهوسة أيضاً في حب ومدح أهل البيت لها دور اكبر من هذا بكثير، حيث أخذت طابعاً عظيماً بالأخص بين قبائلنا وأهالينا في أهواز، هذا الدور في مراسم ومناسبات أهل البيت عليهم السلام، من وفاة أو ولادة أو اعيادنا الإسلامية من ضمنها عيد الغدير الأغر. الهوسة لها دور كبير في هذا العيد العظيم، لعله أكثر شعرائنا وأكثر أدبائنا هم يمجدون ويمدحون ويذكرون أهل البيت سلام الله عليهم في الهوسات، مما جعل لها أثراً عظيماً بين أبنائنا وبين شبابنا، وجعل لها دافعا عظيما للشباب، على أنه يتمسكوا بعقيدتهم أكثر فأكثر ويفتخروا ويتفاخروا بولائهم لمحمّد وآل محمّد صلى الله عليه واله وسلم وأهل بيته الأطهار عليهم أفضل الصلاة والسلام.

هذه الميزة تميز أهلنا ومجتمعنا في أهواز عن أغلبية الشعوب العالمية، الذين هم لهم علاقة خاصة في ولاية محمد وآل محمد صلى الله عليه واله وسلم وشعارهم وأهازيجهم المعروفة في حبهم وذكرهم وأيضاً في أيام شهادتهم والمناسبات الدينية، من جملة ذلك أيام محرم الحرام وصفر حيث إستشهاد خيرة شباب أهل الجنة وسيدي شباب اهل الجنة، التي لها دور عظيم في مناسباتهم وفي حسينياتهم، وفي يوم عاشوراء يستقبلون هذا اليوم بالأهازيج المعروفة أو بالهوسة المعروفة التي تميّز مجتمعنا في أهواز عن بقية الشعوب بولائه لأهل البيت عليهم السلام.

الشيخ عيسى البالدي عن الهوسة عند العرب وقال إن الهوسة أو الاهازيج نوع من انواع الشعر، يعني الهوسة منبعثة من انواع الشعر وهي محبوبة عند الناس خصوصاً بين العشائر العربية في محافظة خوزستان ومنها مدينة اهواز وايضاً خارج إيران الاسلامية، مثلاً في العراق.

طبعا الهوسة تنبع من القلب والكلام الذي ينبعث من القلب فهو كلام مريح، والهوسة فيها انواع واقسام ومن انواعها المحبوبة هي الأهازيج الحماسيّة، ولإن العرب أهل شيم وغيرة خاصة في الحروب، عندما تضع الحرب اوزارها وفي الوطيس، لكي يشجعون الجنود يستعملون الاهازيج أو الهوسة. كما تستعمل الهوسة في المراسم والمناسبات الدينية والأعياد وفي ذكرى استشهاد الأئمة الاطهار، من قبل الشعراء والروايد.

**أن هذا النوع من الشعر (الهوسة) يُذكرنا بأحد بحور الشعر العربي الذي شاع لدى القبائل العربية قديما، والذي يُعرف بالرجز، والذي يكاد يلتقي معه في نفس الغرض والهدف، فكلاهما ينشدان في الحروب لبث الحماس، وإثارة الهمم لدى المقاتلين، فضلا عن سمة الارتجال التي يتصف بها كل من الراجز والمهوال**